منهج إمام الحرمين الجويني في نقد مصادر الديانة اليهودية (التوراة)

Imam Elharamyn's method to criticise the Jewish religion: (the thoura)resources

الباحث الأول/ الحاج بن زيان*

جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، benzianehadj149@gmail.com

الباحث الثاني/الشيخ خليفي

جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، khelificheikh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/26 تاريخ القبول:2023/02/12 تاريخ النشر: 2023/06/18

الملخص:

يهدف هذه البحث إلى الكشف عن أحد مناهج علماء المسلمين في الرد على أهل الكتاب الا وهو منهج الإمام الجويني.

وإن كان المنهج العام لهؤلاء العلماء المسلمين يدور حول كشف الاختلافات والتناقضات والأخطاء الموجودة في مصادر اليهود والنصارى وفي عقائدهم، فإننا نعتبر منهج الإمام الجويني أحد مناهج هؤلاء العلماء والمفكرين المسلمين في الرد على أهل الكتاب، ولقد دفعني إلى اختيار منهج الجويني من بين مناهج هؤلاء الأعلام. أولا: إعجابي الكبير بشخصية الإمام وبثقافته الموسوعية، وبنزعته النقدية خاصة. ثانيا: يعتبر الجويني من العلماء السبّاقين في دراسة مصادر وعقائد أهل الكتاب ونقدها، بحيث تأثر بمنهجه النقدي كل من جاء بعده من المهتمين بنقد مصادر اليهود والنصارى أمثال أبو حامد الغزالي والإمام القرافي ورحمة الله الهندي وغيرهم. لذا هو جدير بالبحث والدراسة.

نحاول في هذه الدراسة الوجيزة أن نبين منهج الإمام وطريقته في التعامل مع مصادر الديانة اليهودية (التوراة) ونقدها من خلال طرح بعض التساؤلات: مالمقصود بمنهج الجويني في نقد مصادر اليهودية (التوراة)؟ وما هي خطوات هذا المنهج؟ وهل هو منصب على النقد الخارجي أي الجانب الشكلي فقط أم يشمل أيضا النقد الداخلي(النصي)؟

---

* المؤلف المرسل

ونهدف من وراء هذا البحث أولا: التعريف بمنهج الجويني النقدي لمصادر اليهودية المتمثلة في التوراة والكشف عن طبيعته وخصائصه. ثانيا: بيان أن هذا المنهج يعد نموذجا تطبيقيا واضحا على تقدم المسلمين في مجال نقد النصوص والمصادر القديمة بغية التحري والتثبت والاستقصاء للوصول إلى الحقيقة.

ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليه من هذه الدراسة في النقاط التالية:

1- يمثل منهج إمام الحرمين الجويني في نقد مصادر اليهود (التوراة) نموذجا تطبيقيا واضحا على تقدم المسلمين في مجال نقد النصوص والمصادر القديمة بغية التحري والتثبت والاستقصاء للوصول إلى الحقيقة وكشف ما بتلك النصوص من التحريف والتبديل.

2- إثبات الإمام الجويني أن التوراة الحالية والمحرفة هي توراة عزرا الوراق فمصدرها بشري، وليست من تاليف موسى عليه السلام كما ادّعى هؤلاء، ولم تكن من الوحي ولا مصدرها إلهي.

الكلمات المفتاحية: منهج، نقد، الجويني، مصادر، اليهودية.

Summary:

This research aims to reveal one of the approaches of Muslim scholars in responding to the People of the Book, which is the approach of Imam Al-Juwayni.

And if the general approach of these Muslim scholars revolves around revealing the differences, contradictions and errors that exist in the sources of Jews and Christians and in their beliefs, then we consider the approach of Imam al-Juwayni as one of the methods of these Muslim scholars and thinkers in responding to the People of the Book, and it prompted me to choose al-Juwayni’s approach from among the approaches of these scholars. First: My great admiration for the personality of the Imam, his encyclopedic culture, and his critical tendency in particular. Second: Al-Juwayni is considered one of the first scholars in studying and criticizing the sources and beliefs of the People of the Book, as his critical approach was influenced by all those who came after him who were interested in criticizing the sources of Jews and Christians, such as Abu Hamid Al-Ghazali, Imam Al-Qarafi and the mercy of God Al-Hindi and others. So it is worth research and study.

In this brief study, we try to show the approach of the Imam and his method in dealing with the sources of the Jewish religion (the Torah) and criticizing them by asking some questions: What is meant by Al-Juwayni's approach in criticizing the sources of Judaism (the Torah)? What are the steps of this approach? Is it focused on external criticism, i.e. the formal aspect only, or does it also include internal criticism (textual)?.

We aim behind this research first: to introduce Al-Juwayni's critical approach to the sources of Judaism represented in the Torah and to reveal its nature and characteristics. Second: A statement that this approach is a clear applied model for the progress of Muslims in the field of criticism of ancient texts and sources in order to investigate, verify and investigate to reach the truth.

The most important results that we reached from this study can be summarized in the following points: 1- The approach of Imam Al-Haramayn Al-Juwayni in criticizing the sources of the Jews (the Torah) represents a clear applied model on the progress of Muslims in the field of criticism of ancient texts and sources in order to investigate, verify and investigate to reach the truth and reveal what is in that Texts of distortion and switching.

2- Imam al-Juwayni’s proof that the current and distorted Torah is the Torah of Ezra al-Warraq, so its source is human, and it is not composed by Moses, peace be upon him, as these claimed, and it was not from revelation nor from a divine source.

Keywords: method, criticism, Al-Juwayni, sources, Judaism.

1. مقدمة:

يعتبر منهج إمام الحرمين الجويني في نقد مصادر اليهود الأصلية أو ما يسمى بالكتب القديمة أحد مناهج علماء المسلمين في الرد عل أهل الكتاب ويمثل نموذجا تطبيقيا واضحا على تقدم المسلمين في مجال نقد النصوص والمصادر القديمة بغية التحري والتثبت والاستقصاء للوصول إلى الحقيقة وكشف ما بتلك النصوص من الخلل والاضطراب نتيجة الكذب والافتراء والتحريف والتبديل. فقد كتب الجويني رسالة سماها "شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل "، وهي دراسة مختصرة، يعالج فيها عدة قضايا متعلقة بمصدرية التوراة إلى موسى(عليه السلام) والأناجيل إلى عيسى (عليه السلام). وقد كان لهذه الرسالة أثر كبير وصدى عميق فيما كتب بعدها في حقل الجدل الدّيني ضد اليهود والنصارى، استفاد منها كل من جاء بعده وبخاصة الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه " الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل " والإمام القرافي في كتابه "الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة " ورحمة الله الهندي في كتابه القيم "إظهار الحق " والإمام بن القيم الجوزية في كتابه " هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى". وإن كان المنهج العام لهؤلاء العلماء المسلمين يدور حول كشف الاختلافات والتناقضات والأخطاء الموجودة في المصادر وفي عقائد اليهود والنصارى، فإننا نعتبر منهج الإمام الجويني أحد مناهج هؤلاء العلماء والمفكرين المسلمين في الرد على أهل الكتاب.

وقد كان الدافع إلى اختيار منهج الجويني من بين مناهج هؤلاء الأعلام. أولا: إعجابي الكبير بشخصية الإمام وبثقافته الموسوعية، وبنزعته النقدية خاصة. ثانيا: يعتبر الجويني من العلماء السبّاقين في دراسة مصادر وعقائد أهل الكتاب ونقدها، بحيث تأثر بمنهجه النقدي –كما سبق ذكره– كل من جاء بعده من المهتمين بنقد مصادر اليهود والنصارى أمثال أبو حامد الغزالي والإمام القرافي ورحمة الله الهندي وغيرهم. لذا هو جدير بالبحث والدراسة. نحاول في هذه الدراسة الوجيزة الكشف عن طريقة الإمام في التعامل مع مصادر الديانة اليهودية(التوراة) من خلال طرح التساؤلات الآتية: ما المقصود بمنهج الجويني في نقد مصادر اليهودية؟ وما هي خطوات هذا المنهج؟ وهل هو منصب على النقد الخارجي أي الجانب الشكلي فقط أم يشمل أيضا النقد الداخلي(النصي)؟

ونهدف من وراء هذا البحث أولا: التعريف بمنهج الجويني النقدي لمصادر اليهودية المتمثلة في التوراة والكشف عن طبيعته وخصائصه. ثانيا: بيان أن هذا المنهج يعد نموذجا تطبيقيا واضحا على تقدم المسلمين في مجال نقد النصوص والمصادر القديمة بغية التحري والتثبت والاستقصاء للوصول إلى الحقيقة.

وقد اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن استخدم منهج الوصف والسرد المناسب لعرض منهج الإمام وطبيعته وسماته واستخدام أيضا المنهج التحليلي النقدي المقارن والمتمثل في تحليل سند التوراة ونصوصها ومقارنة بعضها ببعض ثم عرض نقد الجويني لها.

إن موضوع"منهج علماء الإسلام في نقد مصادر اليهودية"وما ينطوي عليه من التساؤلات ليس جديدا كل الجدة، وإنما هو موضوع نتصور أنه قديم. ولكن تناوله بصفة خاصة عند الجويني وبهذه الطريقة لم يخصه أحد – في حدود ما نعلم – ببحث أو مؤلف خاص، باستثناء المقال الذي كتبة الدكتور عبد الوهاب فرحات في مجلة مخبر الدرسات الشرعية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بعنوان "منهج النقد التاريخي عند إمام الحرمين".

المبحث الأول: مفهوم مصطلحي المنهج والنقد .

قبل عرض منهج الجويني في نقد التوراة لابد أولا من الناحية المنهجية أن نبين مفهوم المنهج والنقد.

المطلب الأول: تعريف المنهج .

يعرف المنهج كغيره من المصطلحات العلمية من ناحيتين:الناحية اللغوية والناحية الاصطلاحية.

الفرع الأول: المنهج لغة:

المنهج لغة من مادة (ن . هـ . ج)، وهو الطريق الواضح، وكذلك النهج والمنهاج،
قال الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة: 48)، وأنهج الطريق أي استبان وصار نهجا واضحا بينا. قال يزيد بن حذاف العبدي:

ولقد أضاءك الطريق وأنهجت سبل المسالك والهدى تعذي .

وجمع منهج، ونهج هو مناهج، نهوج، ونهاج[1].

وجاء في لسان العرب في تعريف مادة "نهج" بأن الطريق النهج هو البين الواضح وسبيل منهج وطرق نهجة مثله، ومنهج الطريق وضحه، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته، والنهج هو الطريق المستقيم[2] .

الفرع الثاني: المنهج اصطلاحا:

إن مفهوم المنهج بصفة عامة هو طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية ولذا يحوز المنهج عند العلماء والباحثين على أهمية وقيمة علمية كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها أو حتى التقليل من شأنها، ذلك أن دور المناهج وأهميتها في تحصيل العلوم تعادل أهمية العلم ذاته، وقد أبرز العلماء هذه القيمة التي يحتلها المنهج في تعريفهم له فلما كان المنهج هو مجموعة من العمليات الذهنية التي تمكن صاحبها من تحليل الواقع وفهمه وتفسيره، فإن المنهج بذلك يعتبر جوهر العلم وبدونه لا يمكن أن توجد أي معرفة[3].

بل إن من العلماء من عرّف العلم بأنه منهج البحث في مقابل من عرفه بأنه مادة البحث كما عرّفوا العلم أيضا بأنه يشتمل على منهج أو مجموعة من القواعد التي يجب الالتزام بها في دراسة أي موضوع يندرج تحته وله أهداف[4].

ولذلك أكد كثير من العلماء على ضرورة حرص الباحثين على تحديد المناهج التي يعالجون بها دراساتهم قبل مزاولة البحث في موضوعاتهم، ذلك أن البحث عن الحقائق ومحاولة التوصل إلى قوانين عامة لا يمكن أن يتحقق بغير منهج واضح يلزم الباحث نفسه بتتبع خطواته ومراحله ونظرا للأهمية التي تحتلها المناهج خصصت هي الأخرى بعلم يلحق بمباحث المنطق هو علم مناهج البحث العلمي "logiemethode ".

وقد عرف المنهج بتعريفات كثيرة تبين ارتباطه بالإنسان، باعتبار المنهج من فكره ومن فعله ومن إنتاج العقل الإنساني، فهو" مسار عقلاني أو فكري عام يتيح الربط بين مجموعة من العمليات الفنية"[5].

كثيرا ما ارتبط تعريف المنهج بالقواعد والآليات التي يقوم عليها حتى صارت حدا من حدوده لا ينفك عنها في أغلب التعريفات، ولما كان المنهج هو" مجموعة الوسائل والخطوات الإجرائية التي يمارسها الباحث بالفعل ويطوعها من مرحلة إلى أخرى"[6].

اهتم الباحثون في هذا المجال بتوضيح المفهومين والفصل بينهما وبينوا الفرق بين وظيفتيهما وعلاقة كل منهما بالآخر، وميزوا بين المنهج وأساليب البحث وأدواته، فهذه الأخيرة تمثل مجموعة من الإجراءات تتخذ من أجل تحقيق العمليات المتوافقة مع خطوات المنهج ، فهي إذن أدوات يستعين بها المنهج ضمن أشياء أخرى ليصل إلى المعرفة[7].

المطلب الثاني: تعريف النقد

ويعرف النقد أيضا كغيره من المصطلحات العلمية من ناحيتين: الناحية اللغوية والناحية الاصطلاحية.

الفرع الأول: النقد لغة

يقال: نقد الدراهم وانتقدها أخرج منها الزيف وناقده أي ناقشه في الأمر[8].

قال بن فارس: "نقد: النون والقاف والدال أصل يدل على إبراز شيء وبروزه، من ذلك النقد في الحافر، وهو تقشره، حافر نقد متقشر، النقد في الضرس تكسره، وذلك يكون بتكشف ليطه عنه[9].

ونقد الكلام وانتقده: أظهر عيوبه ومحاسنه، وانتقد الشعر على قائله: أظهر عيوبه[10]، والنقدان الذهب والفضة[11].

النقد اصطلاحا:

النقد أو الانتقاد له عدة معان: فهو عند المحدثين بمعنى التعليل، والمنتقد هو الحديث الذي فيه علة، والمراد بالعلة هنا العلة بالمعنى اللغوي، فمن المنتقد ما تختلف فيه الرواية بالزيادة والنقص من رجال الإسناد، ومنه ما تختلف الرواية فيه بتغير بعض الإسناد، ومنه ما تفرد بعض الرواية فيه دون من هو أكثر عددا أو ضبطا ممن لم يذكرها، ومنه ما تفرد به بعضهم ممن ضعف منهم، ومنه ما حكم فيه بالوهم على بعض الرواة، ومنهم ما اختلف فيه بتغير بعض ألفاظ المتن[12]، وهذا ما نراه يتجلى عند الجويني في نقده لسند التوراة وكشف حال رواتها.

وللانتقاد عند الفلاسفة عدة معان: فهناك الانتقاد بالمعنى العام والانتقاد بالمعنى الخاص.

أما الانتقاد بالمعنى العام: هو النظر في قيمة الشيء، فانتقاد المعرفة هو النظر في قيمتها هل هي ممكنة؟ وما هي شروط إمكانها وحدوده؟ وانتقاد العقل المحض هو النظر في قيمة العقل من حيث هو ميزان توزن به الأمور النظرية، وانتقاد العقل العملي هو النظر في قيمة العقل، من حيث هو ميزان توزن به أفعال الإنسان فالغاية من انتقاد العقل المحض هو

الوصول إلى الحقيقة، والغاية من انتقاد العقل العملي هي معرفة ما يجب أن يكون عليه الإنسان في أخلاقه.

أما الإنتقاد بالمعنى الخاص: هو إظهار عيوب الشيء دون محاسنه، وهو انتقاد سلبي وعكسه الانتقاد الإيجابي.

أما الانتقاد أو النقد التاريخي: فهو دراسة منهجية لمنابع التاريخ، لإظهار ما تشتمل عليه من حقائق ومنابع التاريخ هي الآثار والوثائق، فمنها ما وضع لاحتياج الناس إليه في حياتهم كالقصور، والمعابد، والأوسمة والنقود والالبسة، والسجلات الرسمية، والوثائق السياسية والحسابات، والآلات، والأدوات والمعاهدات، والرسائل وغيرها، ومنها ما وضع لإخبار الأجيال الآتية بما فعلته الأجيال الغابرة كالروايات والملاحم والقصص، والأساطير، والتصاوير، والكتابات والنقوش والتماثيل، وأقواس النصر، وشجرات الأنساب، والتراجم والكتب، والمذكرات وغيرها[13]، والغاية من النقد التاريخي إبراز ما في هذه الوثائق من أصالة وصدق وضبط، ودراستها دراسة علمية ومعاينة أصحابها، وغيرها من الوظائف التي يقوم بها المؤرخ مثل مقابلة النسخ الخطية، التعرف على المؤلف وعصره ومصادره وشيوخه، وتلاميذه. الخ، ولا يتأتى للمؤرخ هذا التمحيص إلا إذا كان واسع الثقافة محيطا بالعلوم المساعدة كاللغات، وعلم الخطوط، وعلم الوثائق السياسية، وعلم الأختام والشارات، وعلم الجغرافية، وعلم الآثار، وعلم الاقتصاد، وعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة.

ويأتي مفهوم النقد في مجال الوثائق التاريخية بمعنيين: نقد خارجي: وهو النقد الذي ينصب على صورة الوثائق التاريخية لتحديد مدى صحتها وأصالتها.

نقد داخلي: وهو النقد الذي يهتم بتحليل النصوص والوثائق نفسها ومقابلة بعضها ببعض. وهذا ما انتهجه الإمام الجويني في نقده لمصادر اليهود كما سنرى.

ومن الواضح أن هذين المعنيين للنقد على الرغم من تركيزهما على الوثائق والنصوص التاريخية من حيث صحتها وتحليلها، ينطبقان على الوثائق والنصوص بصفة عامة في شتى فروع المعرفة، من بينها الفلسفة ويدخل في هذا الباب نقد المصادر الفلسفية، أي اختبار مدى صحة نسبة المؤلفات المنسوبة إلى فيلسوف ما.

المبحث الثاني: التعريف بمصادر اليهودية (التوراة).

اليهود لهم مصادر يستمدون منها عقيدتهم ومنهجهم وهذه المصادر هي التوراة والكتب الملحقة بها، والتلمود ويضاف إليهما البروتوكولات لدى الصهاينة في العصر الحديث وإن كانت هذه الأخيرة ليست مصدرًا مقدسًا إلا أنها نتاج التحريف الموجود في التوراة والأكاذيب والضلالات الموجودة في التلمود. وقبل أن نعرّف بمصادر اليهودية (التوراة) والمتمثلة في الأسفار الخمسة، لابد من التعريف بالديانة اليهودية.

المطلب الأول: التعريف باليهودية.

في هذا المطلب نبين تعريف اليهودية لغة واصطلاحا.

الفرع الأول: اليهودية لغة

أُخْتُلِفَ في كلمة اليهود، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية. فقال البعض: إنها عربية مشتقة من "الهود" وهو التوبة والرجوع. فاليهودية نسبة إلى اليهود، واليهودية مشتقة من الفعل هاد. واليهود لغة: من هَوَد ، والهود: التوبة والرجوع إلى الحق، ومنه التَّهويد: وهو مشي كالدبيب، وصار الذود في التعارف: التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنا إِلَيْك﴾ (الأعراف، 156)، وبالضم اليهود اسم نبي، ويهود يجمع على يهدان، وهوده حوله إلى ملة يهود، والهوادة اللين وما يرجى به الصلاح، وتهود صار يهوديا[14]

وقال البعض: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل. أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام. وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الإسم وهو "اليهود" لم يذكره اليهود في كتابهم- وهو التوراة والأسفار الملحقة بها- إلاَّ في سفر عزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل، ويظهر من هذا أن تلقيبهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل[15].

الفرع الثاني: اليهودية اصطلاحا

اليهودية وهي ديانة العبرانيين المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل إليهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة، واليهودية ديانة منسوبة إلى يهودا الشعب، وهذه التسمية قد أختلف في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام وعُمِّمَت على الشعب على أسلوب التغليب[16].

فاليهودية هي التي كان الشعب اليهودي يقر بها، ويعمل تحت ظل حكمها، وسميت بهذا الاسم لانتسابها إلى يهوذا أحد الأسباط الاثني عشر وهو من أبناء يعقوب عليه السلام[17].

واليهود: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام. وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود.

إلاَّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة – اليهود – لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَت اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغلُولَةٌ غُلَّتْ أيدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ﴾ المائدة آية (64) .

وقوله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ المائدة آية (18)

وقوله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ التوبة آية (30)

وقوله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ آل عمران آية (67) .

وهذا يدل على أنهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله18.

المطلب الثاني: التعريف بالتوراة (الأسفار الخمسة).

وفي هذا المطلب سنتحدث عن مفهوم التوراة وما المقصود بالأسفار الخمسة ؟

الفرع الأول: مفهوم التوراة:

أولا: التوراة لغة:

هناك مذهبين، المذهب الأول: يرى أنها لفظ مشتق، والمذهب الثاني: يرى أنها لفظ أعجمي لا اشتقاق له.

***التوراة اسم مشتق:** من مادة الورى، ومن ورى الزند يرى وريا إذا خرجت ناره، بمعنى أن التوراة؛ ضياء ويقدح نورا[19]. وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ المائدة:(44). وهذا الرأي ينسب إلى الفراء في حين، نسب الإمام الطبري في تفسيره إلى؛ أنها مأخوذة من التورية، وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره، فكأن التوراة معاريض وتلويحات من غير تصريح وإيضاح[20].

***التوراة اسم جامد:** لفظ أعجمي؛ أي جامد اسم غير مهموز. ويرى الأستاذ إبراهيم خليل أحمد: أنها كلمة من اللغة العبرانية تعني: قرآن[21].بينما عرفها أحمد شلبي؛ بأنها الشريعة والتعاليم الدينية[22].

ثانيا: التوراة اصطلاحا:

التوراة لفظة عبرانية معناها: الشريعة أو الناموس، وهي باليونانية "بنتانيوخ" وبالفرنسية، وهي تعني: مؤلفة من خمسة أجزاء ويسمها اليهود بالناموس.

والتوراة هي الأسفار الخمسة من العهد القديم وهي تسمية من باب إطلاق الجزء على الكل[23]. ويطلق اليهود اسم التوراة على الأسفار الخمسة، وعلى غيرها من أسفار العهد القديم، والتي تعرف عندهم بالتناخ؛ اختصار لأوائل كلمات أقسام الأسفار المقدسة وهي: "الناموس، الأنبياء، والمكتوبات"[24].

الفرع الثاني: المقصود بالأسفار الخمسة

ويراد بالتوراة في اصطلاح اليهود :خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ويسمونها" بنتاتوك "نسبة إلى" بنتا "وهي كلمة يونانية تعني خمسه أي الأسفار الخمسه وهذه الأسفار هي:

1- سفر التكوين(الخليقة): يسمى بالعبرانية "بريشيت" بمعنى "في البدء" وهي أول كلمة ترد في السفر: والتكوين اسم أول أسفار موسى الخمسة[25]. وفي اليونانية واللاتينية "جينزير "؛ أي خلق أو تكوين وبهذه التسمية يعرف في الترجمة العربية[26] يحتوي هذا السفر على خمسون إصحاحا، ويتحدث عن خلق السموات، والأرض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام.

2- سفر الخروج: يسمى سفر الخروج في العبرية "سيموت"؛ أي "الأسماء " وهي الكلمة مأخوذة بتركيب الحروف الأولى من كلمات العبارة الافتتاحية فيه، وهو ثاني أسفار موسى الخمسة[27] ، يحتوي هذا السفر على أربعون إصحاحا، ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

3- سفر اللاويين(الأحبار): يسمى في العبرية "يقرأ"؛ أي "دعا" أو "نادى": وهي الكلمة التي يبدأ بها السفر، وكان يعرف باسم "توراة كوهانيم"؛ أي شريعة الكهنة[28].

وهو نسبة إلى سبط بني لاوى بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة أي القيام بالأمور الدينية وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

4- سفر العدد: ويسمى في العبرية "بمدبر"؛ أي "البرية" نسبة إلى الكلمة الأول التي يبدأ بها، وهو رابع أسفار موسى الخمسة[29]. وهو معني بعدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

5- سفر التثنية: يسمى في العبرية "ديفاريم"؛ أي الكلمات وهي أول كلمة ترد في السفر، ويسمى أيضا مشنا توراة[30]. ويسمى أيضا "سفر تثنية الاشتراع؛ ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهى عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره.

المبحث الثالث: نقد الجويني لمصادر اليهودية (التوراة).

من الجلي في مناهج البحث الحديثة أن نقد النصوص يندرج في إطار البحث والنقد التاريخي، وانطلاقا من هذا النموذج التطبيقي والمتمثل في منهج الجويني النقدي لمصادر اليهودية، يمكننا تتبع خطوات ومراحل هذا المنهج وذلك من خلال تطبيقه على نصوص التوراة.

المطلب الأول: النقد الخارجي للتوراة (نقد السند)

قبل أن نبحر في عرض منهج الإمام في نقد نصوص التوراة ونقصد بذلك الأسفار الخمسة، يجدر بنا أن نبين أولا نقده الخارجي لهذه المصادر، ونعني بالنقد الخارجي دراسة سند هذه المصادر اليهودية، وصحة نسبتها إلى النبي موسى عليه السلام، وقد تمثلت هذه الدراسة في بيان التحريف والتبديل الذي أصاب نصوص التوراة وبيان انقطاع سندها وعدم صحة نسبتها إلى موسى عليه السلام ويقصد من التحريف وجود تبديل الفاظ نصوص التوراة إما بالزيادة أو النقصان.

فالإمام الجويني درس مسالة التحريف، وفي البداية نجده قد حدد هذه المشكلة ووضعها في نطاقها التاريخي فمتى وكيف هذا المشكل طرح على المسلمين؟ وما مصدر ذلك؟ وهذا ليس ادّعاء منه وإنما في الأصل أن هذه المشكلة مؤكدة من اليقين والخبر الصادق والمتمثل في صريح القرآن الكريم الذي بشر بمجئ النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، لكن اليهود والنصارى أنكروا هذه البشارة، وهذا هو السبب كما ذكر الجويني الذي حمل علماء الإسلام على القول بالتبديل[31] ومن ثم تأكيد التحريف.

ويقدم لنا الإمام دليلا أولا لإثبات التبديل والتحريف وهو: أن التوراة منها نسخ بأيدي اليهود ونسخ بأيدي النصارى[32] وعداوة هاتين الطائفتين وتباين آرائهم وأغراضهم، وعدم انقياد كل عدو منهم، إلى رأى عدوه: معلوم بالضرورة[33]. وهذا يبين لنا اعتراف الفريقين على وقوع التبديل والتغيير. ثم يواصل الإمام – رحمه الله – بيان هذا الدليل فيذكر أن التوراة التي بيد اليهود الآن (يعني المتداولة في عصره): هي التوراة التي كتبها: عزرا

الوراق[34]، بعد فتنتهم مع نبوخذ ناصر[35] وقتله جموعهم، وطوائفهم إلا ما شد من إبقائه قوما، لا يعبأ بهم ولا بعددهم وجعله أموالهم خنيمة لسرياه، وعساكره، وإتلافه ما بأيدهم من الكتب لعدم انقياده لأحكام شريعتهم، وجزمه بفساد أعمالها، ونصبه في بيت عبادتهم صنما، وإعلانه بالنداء، محذرا من تَفَوَّهَ بذكرها إلى أن انقرض والحال كذلك جيل حتى كان من بقي، وظفر بشيء من أوراقها، يقصد المغائر ويتحيل في قراءتها خلسة[36].

ثم أن هذه النسخة كتبها عزرا قبل بعثة المسيح عليه السلام بخمس مائة وخمس وأربعين سنة، ولم يكن على وجه الأرض نصراني. فحينئذ التبديل ممكن وذلك لعدم تعلق العلم بحصر نسخ التوراة المبثوثة في أقطار الأرض – كما ذكر – ولعدم توقفه أيضا على انقياد كل فرد من أفراد الفريقين، ولعدم كون نسخها في أيدي اليهود والنصارى، لأنها لم تصل إلى أيدي النصارى إلا بعد تبديلها. أما عزرا – وإن رفعوا قدره عن ذلك – فناسخها من نسخته فوقوع التبديل منه ممكن لحرصه على استمرار رياسته وعدم القول بعصمته: ليس مانعا له من الإقدام على فعل الصغائر والكبائر[37]...

ويستدل الإمام الجويني هنا في أثناء دراسته لهوية عزرا كاتب التوراة ودراسة أحوال وأوضاع وأسباب كتابة التوراة بدليل من الواقع إذ يقول: "ونحن الآن نشاهد وننقل ما أرّخ عن الماضين: أن كثيرا ممن تعلق له غرض بأمر محبوب شاهدناه يبالغ جهده، ويحمل النفس على تسليطها الفكر، على دقائق الحيل وأنواعها، ولا ييأس من مراده عنه إلا بعد أن يحس من نفسه: العجز حتى ولو عرض أن محبوبه الذي تعلق به غرضه، ليس بالنفيس، فما بالك بالرئاسة التي هي سبب لإقامة الفتن في العالم.

وقتل الولد والقريب ومصادرة العشائر، وإيقاع الحروب بينهم، وتبديل الرحمة بالقسوة، والقرابة بالعداوة وعلى الجملة: فقلب الحقائق من أخص صفاتها، وقد قيل: "آخر ما ينزع من رءوس الصديقين: حب الرئاسة". ورئاسة بني إسرائيل كان شأنها عظيما ومن

أحاط بتواريخ العالم خبرا، وتتبع غرائب قصصها ظفر بأجل من عزرا حمله حب الرئاسة على أن يفعل أفعال السفهاء، الخالعين ربقة العقل والدين"[38].

فالإمام الجويني يوضح لنا في الفقرات السابقة أسباب كتابة التوراة وتجميعها على يد عزرا الوراق فحلّل الأسباب إلى خارجية وداخلية، فأما السبب الخارجي يتمثل في غزو البابليون لبني إسرائيل وتحطيم ما يملكون بقيادة القائد نبوخذ نصر، وقتل منهم الوف وتشريدهم وسبيهم. وإتلافه ما بأيديهم من الكتب الدينية لعدم انقياده لأحكام شريعتهم، وجزمه بفساد أعمالها وهذه الوضعية التي أعطت الفرصة لعزرا لكتابتها من جديد. أما السبب الداخلي يتمثل في نفسية عزرا الورّاق، الذي حرص على الرياسة في بني إسرائيل، لأنه كان كاهنا ولا يحتل مكانة كبيرة، ولا تجعل منه معصوما ولا تخول له فعل الصغائر والكبائر ولذلك جمعها حتى تكون له مكانة مرموقة عتد أهله. فكانت طريقة كتابتها عند الجويني تعتبر طريقا وشكلا من أشكال التحريف[39]. ويذكر إمام الحرمين دليلا تمسك به هؤلاء لإثبات عدم التحريف والتبديل ثم يرد عليه حيث يقول:" قالت الطائفتين يقصد بهم اليهود والنصارى: القول بوقوع التبديل مشروط بإمكانه، وإمكانه مشروط بتعلق العلم بحصر نسخ التوراة والإنجيل المبثوثة في أقطار الأرض مع اتساع خطتها، ومشروط أيضا بانقياد كل فرد من أفراد الفريقين، عالمهم وزاهدهم وعابدهم، وبرهم وفاجرهم وإجماعهم على رأي واحد، ومقالة واحدة، مع تباين الآراء واختلافها.

وينقض الجويني هذه الحجة بقوله: "ومثل هذه الطوائف مع اشتمالها على العلماء والعقلاء، والزهاد والعباد لا تتفق آراؤهم على تغير شرائعهم، وإفساد عبادتهم وأتعاب أبدانهم، وحملهم النفوس – بعد علمهم بضلالتهم – على مشاق العبادات والمصابرة على أموالها، التي هي أصعب من حز الرقاب، مع علمهم بأن ذلك لا يجدي عليهم نفعا في الآخرة، ولأثوابا يرجون به الفوز يوم العرض على عالم الخفيات.

ثم يقول: وكيف يتصور صدور هذه القبائح، من قوم نطق كتابكم بأنهم (أئمة) وهادون بأمره، وصابرون، وموقنون ؟ "[40].

فالإمام الجويني من خلال النص يعلل انقطاع السند وعدم صحة نسبة التوراة إلى موسى عليه السلام بوجود الاختلاف والتعارض بين الطوائف، ويقصد بهم اليهود والنصارى على الرغم من اشتمالها على العلماء والعقلاء، والزهاد والعباد في تغير الشرائع، وإفساد

العقائد والعبادات وأتعاب الأبدان وحمل النفوس على مشاق العبادات إلى غير ذلك من الوان التغيير والتبديل، وهذا طعن منه لهؤلاء الرواة وأصحاب الكتب التي تشكل ما يسمى عندهم توراة، لأنه لايتصور صدور تلك القبائح كما عبّر عنها الإمام من قوم نطق كتابهم بأنهم أئمة وهادون بأمره وصابرون وموقنون. قال عزّ وجل: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (السجدة، الآيتين: 23 - 24)

نلاحظ أن الإمام الجويني قطع في البدء بتحريف وتبديل التوراة بأن أُدْخِلَت عليها تغيرات وأن هذه الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة ليست هي التي أنزلها الله على موسى عليه السلام مستعينا في ذلك ببعض الأدلة العقلية والنقلية، ثم يوضح منهجه في معالجة هذه القضية والمسألة الخطيرة فيقول: فأقول والله الموفق:" إن أكثر العمايات في العلوم، إنما جاءت من أخذ الحجج مسلمة، من غير امتحان الفكر، وتدقيق النظر في تصحيح مقدماتها... [41]

فهو بذلك يبعد تهمة الدفاع والمنهج العاطفي من الوهلة الأولى، فالجويني لا يُجَوِّز التسليم كنسبة التوراة لموسى بدون البرهنة عليها عن طريق الحجج العقلية، وهذه دعوة منه إلى التمسك بمنهج البحث والتثبت والتحري في نقل الأخبار وتصديق الحقائق ورفض مبدأ التقليد لأنه ليس بطريقة للعلم. وقد عبّر الجاحظ من قبل عن القاعدة في نفي التقليد بقوله: "إن التقليد مرغوب عنه في حجة العقل منهي عنه في القرآن[42]،

وهذا ما لم يلتزم به بعض الفريق من النصارى برأيه، فالتسليم مبني على ما شرعه آباؤهم في كتبهم وما أملته عليهم خواطرهم، فهم يزعمون أن الدين أنما هو بالتسليم لما في الكتب والتقليد للأباء فلو جاز التقليد في الاسلام لصحح اليهود والنصارى اليهودية والنصرانية بالتقليد"[43].

وبعد هذا التحليل والنقد التاريخي في تأكيد الجويني على عدم صحة نسبة التوراة الى موسى عليه السلام وتأكيد دور عزيرا في تأليف هذه التوراة والتي لم تغير حتى الآن، ينتقل الإمام إلى النقل الداخلي أو ما يسمى بالنقد النصي (la critique textuelle)

المطلب الثاني: النقد الداخلي [النصي] للتوراة

عرضنا في المطلب السابق تحليلات الإمام الجويني ونقده لسند التوراة ونسبتها إلى النبي موسى عليه السلام، فتبين لنا بوضوح البعد البشري لأصل هذه التوراة وأنها لم تكتب بوحي أو إلهام ممّا يدل على أنها محرفة وليست أصلية، لننتقل الآن إلى بيان نقد الجويني الداخلي لمضمون هذه المصادر ونقصد بذلك دراسة النصوص أو المتن بمعرفة الكيفية التي عالج بها الإمام هذه القضية.

توجه الإمام بالنقد الموضوعي لمحتوى هذه التوراة، فيذكر مسالة المسيحانية المتنازع عليها بين اليهود والنصرى، فقد اعتبرها نوعا من أنواع التبديل والتحريف، ويرى الجويني أن هذا من باب الكذب فيقول: "وأما ما وقع من التصريح بالكذب في نسخ التوراة التي بيد اليهود والنصارى. وسبب الاختلاف: أن النصارى تزعم أن نصوص التوراة شاهدت بإرسال المسيح عليه السلام في الزمن الذي أرسل فيه وما بأيديهم من نسخ التوراة شاهد لهم بصحة ما زعموه، ويزعمون أن اليهود بدلوا ما بأيديهم من نسخ التوراة عنادا وحذرا من الاعتراف بإرسال المسيح عليه السلام"[44].

لما كان لقب "المسيح" معظما عند اليهود جميعا أطلقوه على النبي المنتظر وقالوا: إن النبي الذي ننتظره هو "المسيح" بالالف واللام وأطلقوا عليه هذا اللقب للتموية والخداع وإخفاء الحقيقة، يريدون أن يوهموا الناس أنه آت منهم لامن بني إسماعيل وظلوا في انتظاره إلى زمن عيسى عليه السلام وقد صرح لهم بصريح العبارة: أنه ليس هو "المسيح" بل هو "مسيح" كسائر المسحاء، أما "المسيح" الرئيس المنتظر المعهود والمعروف فهو سيأتي من بعدي وبعد رفعه إلى السماء، تظاهر بعض اليهود بالنصرانية وزعموا أن عيسى عليه السلام هو كان "المسيح" المنتظر وما كانوا له بعارفين وغرضهم من ذلك: قصر النبوة والكتاب على بني إسراءيل إلى الأبد وتشكيك الناس في النبي الآتي من بني إسماعيل (عليه السلام)[45].

وانطلاقا من هذا نستنتج أن اليهود قد اعترفوا في بادئ الأمر بنبوة عيسى عليه السلام بصريح كلامهم، ولكن كان غرضهم قصر النبوة على بني إسرائيل وجحدها على بني إسماعيل ومن ثم إنكار نبوة محمد ﷺ، فأدى بهم ذلك إلى الاعتراف بنبوة عيسى عليه السلام

ورسالته من حيث لا يشعرون، ثم إن اليهود حرفوا التوراة من بعد لكي لا تصدق نبوءاتها على النبي عيسى عليه السلام وزعموا أن المسيح المنتظر ليس هو عيسى عليه السلام وإنما هو مسيح آخر لم يظهر بعد وما زالوا في انتظار.

يقول الجويني: "واليهود أيضا يزعمون: أن النصارى بدلوا ما بأيديهم من النسخ وإنما المسيح عليه السلام يأتي في آخر الدور السابع وما بأيديهم من نسخها موافق لما ادعوه "[46].

وبهذا قد أجمع الفريقان(اليهود والنصارى): على القول بوقوع التبديل وكل طائفة تجعله صفدا في عنق الأخرى.

بعد هذا العرض الوجيز في بيان اختلاف نسخ اليهود والنصارى حول مسألة المسيح ينقلنا الإمام الجويني في نقده النصي إلى مقارنة زمنية كرونولوجية كمثال لهذا الاختلاف ليدعم نقده النصي ويثبت أكثر التبديل فيذكر الآيات المختلف فيها بين التوراة العبرانية والتوراة اليونانية (السبعينية) الخاصة بأعمار الآباء (les patrirche) فيقابل النصين حتى ينتهي إلى إبراهيم عليه السلام فيقول: ونحن نذكر الآن ما يكذب النسختين: العبرانية واليونانية[47].

فنجد الاختلاف بينهما في أكثر من ستة مواضع:

أولها: في التوراة التي بيد اليهود: أن آدم عليه السلام لما أتي عليه مائة وثلاثون سنة ولد له: شيث.

وفي التي بيد النصارى: أنه لما أتي عليه مائتان وثلاثون سنة ولد له: شيث.

ثانيها: في التوراة التي بيد اليهود: أن شيثا حين مضى عليه ستمائة سنة ولد له: أنوش.

وفي التوراة التي بيد النصارى: أن شيثا لما مضى عليه سبعمائة سنة ولد له: أنوش.

يقول أحمد حجازي السقا محقق كتاب شفاء الغليل في هذا الموضع قول المؤلف ويقصد به الإمام الجويني: أن شيثا لما مضى عليه ستمائة سنة ولد له: أنوش. الخ خطأ، والصحيح في توراة اليهود: مائة وخمس سنين، وفي توراة النصارى: مائتان وخمس سنين فقط (ينظر: الإصحاح الخامس من سفر التكوين في النسب من آدم إلى نوح عليهما السلام)[48].

ثالثها: وفي التوراة التي بيد اليهود: أن قينان ولد حين مضى على أنوش تسعون سنة.

وفي التي بيد النصارى: أن قينان ولد حين مضى على أنوش مائة وتسعون سنة. رابعها: وفي التوراة التي بيد اليهود: أن قينان حين أتى عليه سبعون سنة ولد له: مهللئيل.

وفي التوراة التي بيد النصارى: أن قينان حين مضى عليه مائة وسبعون سنة ولد له : مهللئيل.

خامسها: وفي التوراة التي بيد اليهود: أن مهللئيل حين عاش خمسا وستين سنة ولد له: يارد وفي التوراة التي بيد النصارى: أن يارد، ولد حين أتى على مهللئيل: مائة وستون سنة[49] .

يذكر أحمد حجازي السقا في هذا الموضع قول المؤلف: وفي التي بيد النصارى: أن يارد ولد حين أتى على مهللئيل: مائة وستون سنة: خطأ والصحيح مائة وخمس وستون فقط[50].

ومهما يكن فجميع النسخ ظاهر منها الاختلاف والتناقص. ثم يكمل الجويني المقارنة إلى أن ينتهي إلى إبراهيم عليه السلام ثم يقرر قاعدة منهجية قيمة بعد هذه المقارنات فيقول: "فانظر إلى قبح هذا الاختلاف وغرابته بين هاتين الطائفتين في أمر ليس من قبيل المظنونات التي تختلف باختلاف مآخذ العلماء الناشئة عن اختلاف مراتب الظنون "[51].

فيرى الإمام أن هذه الاختلافات لا يجب أن تكون لأنها ليست مظنونات حتى يختلف العلماء، بل هي وحيا والوحي يجب أن يكون مظبوطا دقيقا لا اختلاف ولا تناقص فيه. وأما مخالفة السامرية أي التي بأيدي السامرية[52] ومباينتها لسائر النسخ التي بأيدي من عداهم من الطوائف فنذكر أبرز مثال على اختلاف العبرانية والسامرية: اختلافهم في المكان المقدس الذي يتجهون إليه في الصلاة والحج، المكان الذي هو مثل الكعبة عندنا نحن المسلمين فالعبرانيون يقدسون جبل (صهيون) المبني عليه هيكل (سليمان) والسامريون يقدسون جبل (جرزيم) المبني عليه هيكل (سنبلط) بعد الرجوع من سبي بابل[53] .

وبناء على هذا فقد اعترف الإمام الجويني بالتحريف اللفظي والمعنوي لنصوص التوراة حيث قال:"... وذكرنا إجماع الطائفتين على القول بتبديل نصوصها، ووقوعه ملزوم لا مكانة، لا محالة"[54] وذلك لما غير في معنى المسيح المنتظر وأيضا في تغيير لفظ البشارة بمحمد ﷺ.

ويمكن أن نلخّص حجج الجويني في قوله بالتحريف وبعدم مصدرية توراة موسى الحالية كالآتي:

(1)- تبديل آيات البشارة (بمحمد ﷺ).

(2)- عدم مقابلة جميع النسخ عند كتابة التوراة من طرف عزرا، فحصلت مقابلة بين نسختين فقط.

(3)- الاختلاف الحاصل بين النسخة اليهودية والنصرانية في مسالة المسيح المنتظر.

(4)- الاختلاف بين النسخة اليهودية والنصرانية في مسالة أعمار آدم وإبراهيم (عليهما السلام).

(5)- الاختلاف الحاصل أيضا بين النسخة العبرانية والسامرية حول المكان المقدس.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة الوجيزة لمنهج إمام الحرمين الجويني في نقد مصادر الديانة اليهودية (التوراة) يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها والتوصيات المقترحة فيما يلي:

أولا: النتائج

1- طَرْح الإمام الجويني لمسالة تحريف التوراة وإمكانية وقوع التبديل فيها.

2- دراسة الجويني لسند التوراة التي بيد اليهود للكشف عن انقطاع سندها وتناقضها وعدم القطع بصحة نسبتها إلى مؤلفيها، ثم بيان عدم صلة هذه الكتب بالنّبي موسى عليه السلام.

3- اعتماد الجويني على منهج علم الحديث في نقد ودراسة أحوال الرواة وكشف هويتهم لاختبار صدقهم وأمانتهم وثقتهم، وتطبيق شروط التواتر الصحيح لتبيان أيضا ثقة هذه الكتب والمصادر.

4- اعتماده أيضا في نقد الرواة واختلاف الروايات على أدلة تاريخية ونقلية للتأكد من إمكانية تلقيهم عن النبي موسى عليه السلام . كما اعتمد أيضا على الأدلة العقلية لتمييز صحيح المتن من الزائف .

5- استخدام الجويني لمنهج الوصف وذلك بوصف الكذب لحال الرواة وحال روايتهم للوقائع والأحداث وكذلك بوصفه الكذب والتحريف والتبديل في متن الكتب المقدسة.

6- انتهاج الإمام الجويني لمنهج التحليل والنقد والمقارنة ويتجلى ذلك عند حديثه عن نسخ التوراة ومقابلة ومقارنة بعض نصوصها ببعض لكشف اختلافها وتناقضها وتعارضها - ومن ذلك

اختلاف التوراة اليونانية مع التوراة العبرانية - قبل الدخول في عرض القضايا أو النصوص المراد بحثها ومناقشتها للكشف عن التحريف الموجود فيها.

7- من خلال عرض الجويني لنماذج من اختلاف نسخ التوراة في سرد الوقائع والأحداث يتبين لنا مدى اطلاعه الواسع على كتب اليهود التي بأيديهم ومعرفتها معرفة صحيحة جيدة سمحت له بالحكم عليها وعلى مؤلفيها وقد تَأَتَّى له ذلك من خلال دراسته لها دراسة وثائقية وتحليلها تحليلا نقديا، مستخدما في ذلك عملية استقراء تاريخي دقيق استهدف به فحص الظروف والملابسات العامة التي أحاطت بكتابة هذه التوراة. فقد أثبت الإمام أنها كتبت من طرف عزرا الوراق ومازالت على تلك الحالة حتى الآن، فهذه الظروف كانت في رأي الإمام مناسبة لتحريفها وتبديلها وتغييرها.

8- يتبن لنا من دراسة الإمام الجويني لمصادر اليهود وجود العمق في العرض والتحليل في تطبيق المنهج النقدي واكتشاف الاختلافات في نصوص التوراة والأناجيل، فقد انتهج الإمام في نقده أيضا ما يسمى بالمنهج النقدي التاريخي في دراسة مصادر اليهود حيث قام بنقد الأسباب التاريخية الداخلية والخارجية التي كانت من وراء تحريف التوراة، مما يؤكد له السبق في تطبيق هذا المنهج على علماء الغرب وعلماء مناهج البحث التاريخي.

9- كان الإمام الجويني من خلال هذه الدراسة يهدف إلى غرضين أساسيين:

الغرض الأول: إثبات أن التوراة الحالية والمحرفة هي توراة عزرا الوراق ومصدرها بشري فليست هذه الكتب من تأليف موسى عليه السلام كما ادّعى هؤلاء، ولم تكن من الوحي ولا مصدرها إلهي.

الغرض الثاني: بيان أن القرآن الكريم وهو الكتاب الوحيد الذي لم تطاله أيادي التحريف، ولم يتعرض لشيء مما تعرضت له توراة اليهود.

ثانيا: التوصيات:

1- الاستفادة من منهج الإمام الجويني في البحث والنظر والتعمق في التحليل والنقد للتحرر من كل الموانع والحواجز التي تمنعنا من الوصول إلى الحقيقة، وعدم الاكتفاء بالتقليد والتبعية للآراء والمعتقدات وذلك بإعادة تأسيسها على النظر الصحيح الذي يقوم على الحجة والبرهان.

2- الاستفادة من منهج الجويني النقدي في الرد على الفرق والمذاهب العقائدية المعاصرة التي تخالف العقيدة الصحيحة كبعض الفرق المغالية من الشيعة، ومثل البابية والبهائية والقديانية وغيرها من الفرق الأخرى.

3- مواصلة البحث في موضوع إسهامات علماء الإسلام قديما وحديثا في دراسة الأديان وفي موضوع أسبقيتهم في تأسيس مناهج البحث والنقد والجدل والمناظرة على علماء الغرب، والاستفادة منها وتوظيفها في علم مقارنة الأديان أو ما يسميه البعض بحوار الأديان أو في علم الجدل والمناظرة ...

الهوامش:

[1] أبو بكر بن دريد . جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، ط1 (1987م) ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ،ج1 ، ص498

[2] ابن منظور . لسان العرب ، (د.ط) . (د.ت) ، دار المعارف ، القاهرة . مصر ، مج6 ، حرف النون ، ص4554 وينظر أيضا : إسماعيل الجوهري ، الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، ط3 (1984م) ، دار العلم للملايين - بيروت . لبنان ، ج1 ، ص346

[3] علاء أنور . أزمة المنهج في العلوم الإنسانية ، مقدمة إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي . المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، 9 - 12 سبتمبر (1989م) ، قسنطينة . الجزائر ، ص01

[4] علي عبد المعطي محمد ومحمد السرياقوسي . أساليب البحث العلمي ، مكتبة الفلاح ، ص30 ، (نقلا عن صلاح قنصوه فلسفة العلم ، دار الثقافة . القاهرة (1981م) ، ص44)

[5] علاء أنور . المقال السابق ، ص01

[6] أحمد فؤاد باشا . نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي ، ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي ، ص01

[7] المرجع السابق ، ص01

[8] عبد القادر الرازي . مختار الصحاح (1981م) ، ص344 .

[9] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء . معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، (د.ط) (1399هـ/ 1979م) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، ج5 ، ص467 - 468 .

[10] جبران مسعود . المرجع السابق ، مج2 ، ص1524- 1525/ ومحمد فريد وجدي . المرجع السابق ، مج10 ، ص347 .

[11] المرجع السابق ، مج2 ، ص1524- 1525 / محمد فريد وجدي . المرجع السابق ، مج10 ، ص347

ابن منظور . المرجع السابق ، مج6 ، ص4517 / أبو بكر بن دريد . المرجع السابق ، ج2 ، ص677

[12] محمد علي قاسم العمري . دراسات في منهج النقد عند المحدثين ، ط1 (1420هـ/2000م) ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، ص247 و ما بعدها.

[13] جميل صليبا . المعجم الفلسفي ، دار الكتاب العالمي (1994م) ، ج1 ، ص149- 150 .

غازي عناية . إعداد البحث العلمي (ليسانس . ماجستير . دكتورة) ، ط1 (1985م) ، دار الشهاب ، باتنة . الجزائر ص109- 111 .

[14] أبوالقاسم الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني،، المفردات في غريب القرآن، تحق:سيد كيلاني، لا.ط، دار المعرفة، لبنان، د.ت،ج1، ص546

[15] سعود بن عبد العزيز الخلف- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الناشر:مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ/2004م،ج1،ص45

[16] مانع بن حماد الجهني- موسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية، لا.م،1420هـ ،ج1، ص465

[17] جودت السعد – أوهام التاريخ اليهودي، ط1، دار الأهلية،لا.م، د.ت، ص117

[18] محمود بن شريف– الأديان في القرآن، مكتبات عكاظ للنشر، ط 5 (1404هـ)،ص135/ أحمد شلبي– اليهودية، ط 8، مكتبة النهضة المصرية، 1988م، ص 86،/ الشيخ عبد القادر شيبة الحمد – الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية. ص 15.

[19] سعدون محمود الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ط1، دار المناهج الأردن،(1422هـ/2002م)، ج1،ص169

[20] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري– تفسير الكشاف، دار الفكر، مج1،1977م، ص4101

[21] مصطفى حلمي– الإسلام والأديان "محمد في التوراة والإنجيل"،ط1، دار ابن الجوزي، مصر،2005م، ص162

[22] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص230

[23] يوسف عيد– موسوعة الأديان السماوية والوضعية "ديانة اليهودية " ط1، دار الفكر اللبناني، لبنان،1995م،ص93

[24] إياد هشام محمود الصاحب، السامريون، مكتبة دنديش،ط1، الأردن،1421هـ/2000م،ص112

[25] عبد الوهاب المسيري– موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لا.ط،لا.ن، لا.م، د.ت، ج5،ص118

[26] أحمد حجازي السقا– نقد التوراة،ط1،مكتبة النافذة،لا.م،2005م،ص42

[27] عبد الوهاب المسيري – المرجع السابق،ج5،ص.118

[28] المرجع نفسه،ص120

[29] المرجع نفسه،ص119

[30] المرجع نفسه،ص119

[31] الجويني إمام الحرمين– شفاء الغليل في بيان ما وقع في التّوراة والإنجيل من التّبديل ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، النّاشر مكتبة الكليّات الأزهريّة ، القاهرة ، ط3 (1409هـ / 1989م) بمصر ، ص34

[32] التي بيد اليهود : أي اليهود العبرانيين هي (التوراة العبرانية) ، والتي بيد النصارى هي (التوراة اليونانية) ، أي: التوراة السبعينية

[33] الجويني – المصدر السّابق ، ص 35

[34] أي أنّ عزرا : (عزير) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم

[35] في الأصل " نبوخذ نصر "كما في المصادر الحديثة ، هو قائد بابلي كلداني غزى مملكة يهوذا سنة (587ق.م) في عهد ملك مملكة يهوذا: يهو ياكين ، فنفاه نبوخذ نصر إلى بابل ، وقد نهب نبوخذ نصر كنوز أورشليم (القدس) . ينظر : صفر الملوك الثاني الإصحاح 24 . وأيضا كتاب : سبتينو موسكاتي . الحضارات السّامية القديمة ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، دار الرّقى ، بيروت (1986م) ، ص 282-283

[36] الجويني – المصدر السّابق ، ص 36

[37] المصدر نفسه ، ص 36-37

[38] المصدر نفسه ، ص 37

[39] عبد الوهاب فرحات – منهج النقد التاريخي عند إمام الحرمين – مجلة مخبر الدرسات الشرعية – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة – الجزائر ،العدد الثالث (محرم 1426 هـ – فيفري 2005 م)، ص 288 .

[40] المصدر نفسه، ص 35

[41] المصدر نفسه ، ص 35

[42] الجاحظ، المختار في الرد على النّصارى، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنّشر والتوزيع، ط1 القاهرة (1405هـ / 1984م) ص 98

[43] المرجع نفسه ، ص 95

[44] الجويني – المصدر السابق ، ص 37- 38

[45] المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 15

[46] المصدر نفسه ، ص 38

[47] المصدر نفسه – الصفحة نفسها

[48] المصدر نفسه – الصفحة نفسها

[49] المصدر نفسه - ص 38 - 39
[50] المصدر نفسه - ص39
[51] المصدر نفسه - ص42
[52] اليهود السامريون هم نسل الأسباط العشرة وبعض بني لاوي
[53] الجويني – المصدر السابق – مقدمة المحقق- ص13
[54] المصدر نفسه ،ص42- 43

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور . لسان العرب، (د.ط) . (د.ت)، دار المعارف، القاهرة . مصر، مج6، حرف النون، ص4554
2- أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحق: سيد كيلاني، لا. ط، دار المعرفة، لبنان، د.ت، ج1، ص546
3- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تفسير الكشاف، دار الفكر، مج1، 1977م، ص4101.4- أبو بكر بن دريد . جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1 (1987م)، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ج1، ص498
5- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء . معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، (د.ط) (1399هـ/ 1979م)، دار الفكر، بيروت . لبنان، ج5، ص467 – 468.6- أحمد حجازي السقا- نقد التوراة، ط1، مكتبة النافذة، لا. م، 2005م، ص42
7- أحمد شلبي- اليهودية، ط 8، مكتبة النهضة المصرية، 1988م، ص 86،
8- أحمد فؤاد باشا . نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي، ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي، ص01
9- إسماعيل الجوهري الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ط3 (1984م)، دار العلم للملايين – بيروت . لبنان، ج1، ص346
10- إياد هشام محمود الصاحب، السامريون، مكتبة دنديش، ط1، الأردن، 1421هـ/2000م، ص112
11-الجاحظ- المختار في الرد على النّصارى، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنّشر والتوزيع، ط1 القاهرة (1405هـ/1984م) ص98
12- الجويني إمام الحرمين- شفاء الغليل في بيان ما وقع في التّوراة والإنجيل من التّبديل، تحقيق أحمد حجازي السقا، النّاشر مكتبة الكليّات الأزهريّة، القاهرة، ط3 (1409هـ / 1989م) بمصر، ص34
13- جبران مسعود . الرائد (معجم لغوي عصري)، ط5 (يناير 1986م، كانون الثاني)، دار العلم للملايين بيروت . لبنان، مج2، ص1524-1525
14- جميل صليبا . المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي (1994م)، ج1، ص148.15- جودت السعد – أوهام التاريخ اليهودي، ط1، دار الأهلية، لا. م، د.ت، ص117
16- مانع بن حماد الجهني- موسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية، لا. م، 1420هـ، ج1، ص465
17- محمد فريد وجدي . دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر . بيروت، مج10، ص379 – 380
18- محمد على قاسم العمري . دراسات في منهج النقد عند المحدثين، ط1 (1420هـ/2000م)، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص247 ومابعدها
19- محمود بن شريف- الأديان في القرآن، مكتبات عكاظ للنشر، ط 5 (1404هـ)، ص135

20- مصطفى حلمي- الإسلام والأديان "محمد في التوراة والإنجيل"، ط1، دار ابن الجوزي، مصر، 2005م، ص162
21- سبتينو موسكاتي – الحضارات السّامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الرّقى، بيروت (1986م)، ص 282- 283
22- سعدون محمود الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ط1، دار المناهج، الأردن، (1422هـ/2002م)، ج1، ص169
23- سعود بن عبد العزيز الخلف – دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ/2004م، ج1، ص45
24- صلاح قنصوه – فلسفة العلم، دار الثقافة . القاهرة (1981م)، ص44
25- عبد القادر الرازي . مختار الصحاح (1981م)، ص344.26- عبد القادر شيبة الحمد – الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، من مطبوعات الجامعة الإسلامية. ص 15.27- عبد الوهاب المسيري- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لا. ط، لا. ن، لا. م، د.ت، ج5، ص118
28- على عبد المعطي محمد ومحمد السرياقوسي . أساليب البحث العلمي، مكتبة الفلاح، ص30
29- غازي عناية . مناهج البحث العلمي في الإسلام، ط1 (1410هـ/ 1990م)، دار الجيل، بيروت . لبنان، ص234- 236
30- غازي عناية . إعداد البحث العلمي (ليسانس . ماجستير . دكتورة)، ط1 (1985م)، دار الشهاب، باتنة . الجزائر ص109- 111.31- يوسف عيد- موسوعة الأديان السماوية والوضعية "ديانة اليهودية " ط1، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1995م، ص93

المقالات:

1- عبد الوهاب فرحات – منهج النقد التاريخي عند إمام الحرمين – مجلة مخبر الدرسات الشرعية – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة – الجزائر، العدد الثالث (محرم 1426 هـ – فيفري 2005 م)، ص 288
2- علاء أنور- أزمة المنهج في العلوم الإنسانية، مقدمة إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي . المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 9 – 12 سبتمبر (1989م)، قسنطينة . الجزائر، ص01